الّا انّ اليعاقبة سعوا بنفيه واخرجوه مرّتين بالقوّة من مديات وهو لم يزل يناصب اعداء الكنيسة ويبقي على ذلك ست سنوات حتى وقعت في طور عبدين فتن جديدة وتهدّدوا الاب لابورد بالقتل فالحّ عليه كاثوليك مديات بان يرحل الى ماردين ريثما تهدأ الامور وعلم السيد بلانشه بما يدسّه اليعاقبة لرفيقه فامره بان يعود الى الموصل وهكذا بقيت رسالة مديات معرّضة من جديد للاخطار فقلّ الكاثوليك فيها حتى استأنفها مرسار دير مار افرام في ماردين فكانوا في يوم مرورنا يصرفون جهدهم في ردّ اليعاقبة. وقد روى لنا بعض الذين عرفوا الاب لابورد عدّة اخبار تثبت قداسة هذا المرسل الذي عطّر بفضائله الرسوليّة انحاء بلاد سوريّة حيث كان قدوة للرهبان اخوته والجمهور المؤمنين. وكان طبيباً نطاسيا يهتمّ بكل المرضى على اختلاف اديانهم مجّاناً وقد ساعدته هذه المعارف الطبيّة في رسالة ما بين النهرين وبلاد الشام على اكتساب ثقة كل من كان يلتجئ اليه. وكانت وفاته في بيروت برائحة القداسة في ٢٠ شباط ١٨٨٤

وكان يوم الاحد ٣ تشرين الثاني يوماً مشهوداً في مديات لانّ السيد حنّا معمار باشي كان جعله موعداً لسيامة شماس كان ارتدّ من اليعقوبيّة فعُقدت حفلة كبيرة غصّت الكنيسة بالحضور لمشاهدتها فاغتنم سيادته الفرصة ليلقي عليهم عظة نفيسة بيّن فيها رئاسة الاحبار الرومانيين بشواهد الآباء السريان وعدّد مآثر الكنيسة الرومانيّة نحو الشرقيين وان كانوا بعيدين عنها. فكان لكلام الخطيب احسن وقع في النفوس. وفي غد ذلك النهار ركبنا الى دير العمر ونيتنا ان نسير منه الى سعرت

(يتبع)

مطبوعات شرقية جديدة

HISTOIRE DES ARABES par Cl.. HUART, tome I. *Paris, Paul Geuthner*, 1912, in-8°, p. IV-381.

تاريخ العرب للسو كيان هوارت

انّ التآليف الفرنسويّة في تاريخ العرب قليلة. وآخر ما نُشر من ذلك تاريخ

سديليو الذي طبع دفعتين غير انَّ هذا التأليف كان بعيدًا عن الكمال كتبهُ صاحبهُ قبل نصف قرن اذ كان معظم المصنفات التاريخيَّة مدفونًا في زوايا المكاتب ولم تنشر تلك التآليف القديمة التي كشفت لنا القناع عن حوادث كثيرة كانت او مجهولة او مرويَّة عن روايات ضعيفة فانخدع سديليو بحجتهِ المفرطة للعرب فرغبةً برفع قدرهم بخس حقوق غيرهم. ومن ثمَّ رأينا بلز السرور احد ادباء الفرنسويين المسيو كليمان هوارت الذي قضى سنين طويلة في الشرق بصفة قنصل دولتهِ وتقلَّب في عدَّة مناصب والَّف كتاباً في الآداب العربيَّة وهو اليوم من اساتذة العربيَّة في مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة في باريس عمد الى تأليف جديد في تاريخ العرب. وقد اهدانا القسم الاوَّل منهُ وهو يتناول اخبار العرب مباشرةً بأقدم آثارهم الى اواخر الدولة العبَّاسيَّة. ولم يقصد المؤلف بوضع هذا التاريخ الاتساع في تفاصيل الحوادث وانَّما جعل غايتهُ نظرًا اجماليًّا في الامور التي جرت على ايدي العرب مستندًا في رواياتها الى التآليف القديمة والحديثة التي نُشرت في هذه الحقبة الاخيرة. وقد قسم هذا القسم الاوَّل ثمانية عشر باباً افتتحها بوصف جزيرة العرب وتعريف اقسامها ثمَّ تخطى الى بيان احوال العرب في انسابهم وتأليف قبائلهم وعشائرهم ثم عاداتهم الاهليَّة في الزواج والوراثة والقضاء والحرب والسلم والمهاجرات المتواليَّة والسكن في البادية والحضر ورعية المواشي ولهُ كلام هناك في اديانهم القديمة كنَّا وددنا لو اختصر فيهِ ما رويناه عن نفوذ النصرانيَّة في جزيرة العرب استنادًا الى روايات اصدق المؤرخين. والباب الثالث يشمل خلاصة اخبار العرب العرباء خصوصاً في اليمن منذ القرن الثامن قبل المسيح الى ظهور الاسلام. وقد تعجبنا انَّهُ لم يستند في شيء الى ما ورد عن العرب في الاسفار المقدَّسة وهي اقدم واوثق ما يُستند اليهِ في ذلك. وقد اضرب الصفح ايضاً عمَّا جاء في تآليف اليونان والرومان عن العرب وفيها معلومات مفيدة من كتبة معاصرين. ويلي هذا الباب بابان الواحد خاصٌّ بملوك غسَّان والحيرة والآخر بتاريخ مكة قبل الاسلام والمؤلف في كل ذلك لا يكاد يستند الى غير سيرة الرسول لابن هشام وتاريخي الطبري وابن الاثير. واوسع من ذلك الابواب الثلاثة التابعة المختصة بمحمَّد نبيِّ المسلمين قبل هجرتهِ وبعد الهجرة مع نظر عامٍّ في الاسلام وسننهِ وفرائضهِ والمسيو هوارت قد لزم هنا في كلامهِ جانب الاعتدال ولعلَّهُ بالغ في ذلك

حتى جار عن الحق لتقتصه الزائدة في بعض كتبة العرب. والابواب العشرة الاخيرة تحتوي على تاريخ الخلفاء الراشدين ثم الامويين ثم العباسيين والدول التي نشأت في زمانهم كالسلجوقيين والاغلبيين والطولونيين والحمدانيين والفاطميين وختم ذلك بنظر في الشرع الاسلامي. وفي آخر كل باب جداول شتى للتآليف التي استند اليها الكاتب ولاسيما الملوك الذين ورد ذكرهم. هذه خلاصة القسم الاول من تاريخ العرب. ونحن ننتظر بذاهب الصبر القسم الثاني فاذا ما ظهر نقدنا الجزئين نقداً علياً مطولاً ان شاء الله

ل. ش

K. T. Khairallah : La Syrie. Territoire, Origines ethniques et politiques, évolution, esquisses : la vie politique en Syrie et au Liban. *Paris, E. Leroux*, 1912, p. 146.

سورية: نظر في نموها وعناصرها واحوالها الاجتماعية والادبية

ليس هذا الكتاب تأليفاً علمياً وانما هو على ما يظهر مجموع مقالات شتى نُشرت في جرائد باريس نقحها كاتبها وطبعها «خير الله ت. خير الله» وابرزها على صورة تأليف مستقل. ومن سرح النظر فيها وجدها متصفة بصفة المجلات التي تُدرج في الجرائد ليتلذذ بها القراء ساعة دون ان يبحثوا عن تدقيقها فالفائدة من جمعها قليلة وهي لا تصلح ان تُتخذ حجة بل ربما ضللت القراء بما فيها من المعلومات غير المضبوطة. وفي كتاب «سورية» لشياء كثيرة من هذا الصنف لو تتبعناها لأتعبنا بنا الكلام دون جدوى. فاي كاتب موثوق به زعم «ان سورية مشتقة من اسم صور» (ص ٣) او ان «الشام» «من الشامة». وتُرى اي فائدة من ذكر «النور» بين شعوب سورية وهم من شذاذ الناس لا يخلو بلد من بعض افرادهم. واي مسلم يرضى بان يجعلهم من السيئين (ص ٩). وكيف يزعم (ص ١٣) ان عدد اليهود في سورية وفلسطين «مئة الف» ولو ضاعفت هذا العدد لما بالغت. ثم لا يرتقي اصل الموارنة (ص ١٣ الى القرن الخامس بل الى السابع. وكم للمؤلف في الباب الثالث من الاقوال التي يرميها على عواهنها. ايجوز له مثلاً ان يقول (ص ٢٠) «ان العرب لم يلقوا في سورية اعداء بل اخوة بالدم اخذوا يجاهدون تحت راية واحدة لغاية واحدة». وهو يضاد نفسه بعد هذا بقليل فيقول (ص ٢٠) «ان اهل سورية

كانوا بقايا من امم شتى » ثم عاد المؤلف (ص ٢٤) الى زعم البعض بانّ المردة هم الموارنة فنسي ما كتبهُ سيادة المطران يوسف دريان وغيره في تفنيد هذا القول . والعلماء يشتقون اسم « المردة » لا من التمرُّد بل من لفظة فارسيَّة قديمة معناها الرجال الاقوياء لانّ اصل المردة من بلاد فارس كما اثبت العلّامة انكتيل دوپارُون (Anquetil-Duperron) . ثمّ انّ روايتهُ (ص ٣٣) لانشاء مدرسة الموارنة في رومية مخجلة جدًا ولم يأسَ هناك الّا ذكر اليسوعيين الذين تفانوا مائتي سنة في تهذيب الاكليروس الماروني . هذا وللمؤلف اقاويل اخرى عديدة لا يسع لنا الوقت بتفنيدها سواء كانت عن سوريَّة القديمة او الحديثة . وممّا لم ندرك معناه قول المؤلف (ص ٥٥) انّ كليتنا البيروتيَّة واعمال رسالتنا انّما « هي اوّلًا يسوعيَّة ثمّ كاثوليكيَّة (L'œuvre est avant tout *jésuite*, puis *catholique*) فهذا قول تشتمّ منهُ رائحة مشتبهة فلا نعلم كيف الكاتب استجاز تدوين مثل هذا الكلام والكلّ يعرفون (وهو المأخذ الوحيد لاعدائنا علينا) انّ اليسوعي كاثوليكيّ قبل كل شيء وليس له غاية اخرى سوى خدمة الكنيسة الكاثوليكيَّة . وفي الختام نعود الى قولنا انّ هذا الكتاب مجموع مقالات جرائد ليس تحتهُ كبير طائل لمعرفة سوريَّة .

ل . ش

طبقات الامم او السلائل البشريَّة

كتاب علميّ طبيعيّ اجتماعي تأليف جرجي زيدان منشئ الهلال
طبع في مطبعة الهلال في مصر سنة ١٩١٢ (ص ٦٨٢)

يخوض جناب وصيفنا جرجي افندي زيدان في كل الابحاث التي يتعاطاها علماء زماننا ويفضّل عليها المواضيع التي لم يسبق اليها غيرهُ في الشرق فاذا رأى كتاباً جديداً من ذلك في اللغات الاوروبيَّة تسارع الى تقليده لا سيما اذا كان في شيء من المواضيع الغريبة التي يحبّ الشرقيون مطالعتها « ولكلّ جديد رهجة » . الّا ان في ذلك خطراً ظاهراً لانهُ « قد يكون مع المستعجل الزللُ » . وهذا كتاب طبقات الامم شاهد على قولنا فانّ المؤلف جمع فيهِ او نقل متين من الاخبار عن كل شعوب الكون حتى أوغلهم في الهمجيَّة فذكر شيئاً من اخلاقهم وعاداتهم وخصائصهم البدنيَّة والعقليَّة والادبيَّة ومنشأ كل امة منهم ودار هجرتهم ومقرّهم ودينهم وخرافاتهم فهي لعمري ابحاث يكلّ عن القسم الصغير منها اوسع الرجال علماً فاستقراها

جرجي افندي أمة أمة وذكر اوصافها ورسم صورها كأنهُ تعشق في درس كل واحدة منها وهو يجري في كلامهِ فيها بثبات الجوّال في النوم الذي لا يخاف خطر السقوط ولو مشى على حافة الهاوية. والاغرب من ذلك انهُ اراد يدخل في ابحاث جيولوجيَّة عن اصل الانسان وقدمهِ وعارض (ص ١٢) بين الاسفار الالهيَّة واقوال العلماء واشار الى انَّ تعاليم الدين لا تنطبق مع اكتشافات العلماء ولاسيما اقوال دروين ومشائعيه اصحاب النشوء والارتقاء (ص ١٣ — ١٤) فتراه اذا ذكر اصل الانسان يقطع النظر عن الوحي الاوَّل ويجعل ظهورهُ منذ مئات الوف من السنين ويرجع كونهُ وُجد اولاً في جزائر الهند الشرقيَّة (ص ١٥) ومزاعم أُخرى كثيرة يرويها جرجي افندي عن بعض العلماء غير الاثبات ولو كان منصفاً لأتى باقوال غيرهم كثيرين ممن يخالفونهم تماماً وهم ارقى علماً منهم كالعلَّامة كوفيه (Cuvier) والعلَّامة كاترفاج (de Quatre-fages) والعلَّامة الجيولوجي العصري دي لاپاران (de Lapparent) وغيرهم. وخلاصة القول اننا لا نعتبر هذا الكتاب كتأليف «علمي» بل كلهاة للجمهور الذين لا يهمُّهم التدقيق في حقائق الامور وانَّما يريدون ان يصرفوا ساعات من زمانهم في التفكهة الخاطر وترويح البال لا غير

ل. ش

شذرات

اليسوعيون والعلم — انَّ اهتمام اليسوعيين بكل ضروب العلوم البشريَّة يلوح في كل سنة بعدد لا يُحصى من المطبوعات الخاصَّة التي ينشرونها في كل اقطار العالم. فمنها كتب ضخمة في معظم لغات اوربَّة ومنها مقالات واسعة في المجلَّات العلميَّة التي يتولَّون نشرها او في المجلَّات العمومية. ومن اثارهم في العام الماضي انهم يوم وقوع كسوف القمر في ١٧ نيسان اختاروا مدينة تامور في بلجكة لرصدهم. فاجتمع تسعة من علمائهم من مراصدهم الاوربيَّة واتَّفقوا مع وزير المعارف في بلجكة وبقيَّة الفلكيين على ان يتبادلوا ملحوظاتهم في وقت الكسوف فكانوا يخابرون المرصد الملكي في بروكسل بالتلفون وبواسطتهِ يبلِّغون نتيجة ابحاثهم الى برج ايفل ومنهُ الى بقيَّة انحاء اوربَّة. وقد اخذوا عدَّة تصاوير متقنة افادت المنجمين لضبط معارفهم عن النيرين العظيمين — ومنها ما نشرهُ الاخوان المرسلان